وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـــــــة ديالـــــــــــــــــــى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

كتاب البرهان في إعجاز القرآن لابن ابي الاصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) - دراسة تحليلية

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

من قبل الطالب

محمد طاهر جاسم خاطر المكدمي

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور

سعد جمعه صالح الدليمي

١٤٤٣ هـ
٢٠٢١ م

المبحث الاول : منهج الكتاب وطريقة العرض

لعل الهدف الرئيس في نهج الكتب البلاغية ، دراسة العملية الابداعية ، والاحاطة بالأبعاد ، والجوانب العلمية المختلفة ، والترتيب الذي يضعه ابداع العمل الفني ، والقدرة التي يحظى بها على التأثير بمن يتعرضون له ، ومدى القابلية على النقد ، والتقويم الذي يتكون بعد اتمام هذا الابداع ، وأن كل الاسس المعرفية اثناء التأليف ، هو في القيام باستكشاف العمليات الابداعية المختلفة ، التي تحتاج الى الاظهار، والتوضيح ، والغرض منه اعداد انتاج النص ، والقاء الضوء على عمل متواصل في بث الافكار، والثقافة، والتأثير في المتلقي ، وإيقاظ الرغبة عنده من خلال بث الرؤية العلمية في هذا التأليف . وكل عمل ادبي في صياغته هو رهين في تشكيله، فالصياغة تمنحه مفاتيح كينونته الادبية ، وتؤهله أيضا ليكون عملًا أدبيا ، فالصيغة تعد مدارا لتحديد الاتجاهات النقدية على اختلافها، ومن خلال الصيغ نتطرق لمفهوم التشكيل الادبي ، والجمالي الذي يدخل في كل دقائق العمل الادبي[١].

تعبر البلاغة العربية عن واقع العرب ولغتهم ، وهذا الأمر أدى إلى اتساع البحث فيها بمنهج واضح ، وينبغي النظر قبل التأليف لأمريين مهمين وهما : المنهج والموضوع ؛ لانهما يحددان العرض ، والاسلوب معتمدا على روح اللغة، التي هي الفاظ ، وجمل ، وعبارات ، وصور ليرتقي بأساسيات المنهج في الكلام على مستوى الصوت ، والتركيب ، والدلالة [٢].

إنَّ البلاغةَ العربية انمازت في جميع مراحلها بمنهج يصطنعه البلاغيون في التأليف ، ومنذ المراحل الاولى في نشأتها ، ولكن الامر لم يكن واضحًا الا بعد استقرار العلوم البلاغية ، وبلوغها مرحلة من النضج ، والتطور ، والاستقرار ، وهذا الاستقرار في المنهج البلاغي يمكن تحديده في منهجين متقابلين ، اولهما مؤلفات عبد القاهر الجرجاني ومن نهج نهجه ، بينما يتضح الثاني في مؤلفات السكاكي ومدرسته البلاغية . وعلى هذا الاساس وظفت المناهج الاساسية الاربعة في عرض المادة البلاغية ، وهي : المنهج التجميعي ، والمنهج الانطباعي ،

---

(١) ينظر: الاشارة الجمالية في المثل القرآني ، د. عشتار داود محمد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، د . ط ، ٢٠٠٥م : ١٣٢.

(٢) ينظر : في المصطلح النقدي ، د. احمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد – العراق ، د . ط ، ٢٠٠٢ م : ٣٢٣ .

والمنهج التحليلي الفني ، والمنهج التقنيني الفني ، ولكل منهج وظيفته في تمثيل الفنون البلاغية : فالمنهج التجميعي يقوم على تجميع المادة البلاغية وتصنيفها ، ويكون جهد المؤلف فيها جمع المادة وتبويبها ، والمنهج الانطباعي يعتمد على الذوق الخالص في التأليف البلاغي ، وتتسم اطره بالعاطفة ، والعموم ، وعدم الاتكاء على نظرية محددة ، والمنهج التحليلي : يمزج بين القاعدة والذوق ، ويزاوج النظرية والتطبيق ، والمنهج التقنيني الفني يطغى فيه القانون على الحس الفني ، وتلغى نظرية التحليل ، وهذه المناهج تتعاصر في المرحلة الواحدة . وهذه المناهج لم تكن بمعزل عن بعضها في التأليف[١] ، فالمنهج بداية في كل تأليف ، من وضع الاسس للنهج الذي يتبع اثناء التأليف ، وصولا الى الهدف الحقيقي ، والذي يروم بناءه في هذا العمل ، ويختلف المنهج من كاتب لآخر ، فالصيغ العلمية كفيلة باعتماد طرق التأليف ، خاصة إن كان التأليف في الاعجاز القرآني ؛ لكون النصوص القرآنية تتميز عن غيرها ؛ فان جماليتها والابداع الذي فيها يلفت النظر اولا ، والايضاح ثانيا ؛ لاحتكامها الى معيار معين ، وثابت ؛ لان الجمال الالهي غير خاضع لمعاييرنا ، ومقاييسنا ، بل نحن خاضعون لمعاييره ومقاييسه [٢].

والمنهج في اللغة: مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى طرق ، أو سلك ، أو اتبع . والنهج والمنهج والمنهاج تعني الطريق الواضح [٣]. وقد ذكر المنهج بلفظه في القرآن الكريم بقوله تعالى : { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا }[٤]. والمنهاج هنا ((الطريق الواضح في الدين من نهج الأمر إذا وضح، والعطف باعتبار جمع الأوصاف، وقال المبرد: الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستقيم، وقيل: هما بمعنى واحد وهو الطريق، والتكرير للتأكيد، والعطف مثله في قول الحطيئة: وهند أتى من دونها النأي والبعد. وقول عنترة :

حييت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم))[٥] .

---

(١) ينظر : البلاغة العربية ، تاريخها ، مصادرها ، منهاجها ، د. علي عشري زايد ، مكتبة الشباب ، القاهرة – مصر ، د ط ، ١٩٨٢ م : ١٥٦ – ١٥٨ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٨ .

(٣) ينظر : لسان العرب : مادة نهج .

(٤) القرآن الكريم : سورة المائدة : الآية ٤٨ .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ٣ /٣٢١ .

أما في الاصطلاح : فهو أسلوب وطريقة في التعامل مع المواضيع مناقشة و دراسة، وبهذا يكون هو فناً وعلماً في الوقت نفسه، فن لأنه يحتاج الى مهاراتٍ شخصيةٍ، وعلم لأنه تحكمه مجموعة من القواعد، والأسس. إذن هو معرفة انسانية، كما أن المنهج النقدي الأدبي هو عبارة عن خطة مرسومة يسترشد بها الناقد في أثناء تقويمه للعمل الأدبي، فإما يتعامل مع الأثر الأدبي ، والإبداعي بطريقة ذاتية انطباعية ذوقية، وإما يعتمد على طرائق علمية وصفية موضوعية لتفادي الأحكام المعيارية ، والتقويم الذاتي التفضيلي الذي يتغير من موقف سياقي الى آخر[١]. وتعنى المناهج ((بالبحث في ايسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد ، والوقت ، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية ، وتبويبها وفق احكام علمية مضبوطة لا يختلف عليها اصل الذكر)) [٢] .

إنَّ الوعي المنهجي لجميع المؤلفات المتأثرة بالفلسفة والمنطق وما تحمله من مزيج حضاري ، وما تحتويه من نتائج، اثرت الثقافة العربية ، فازدهرت بها العلوم والمعارف وهذا ما نراه في تراثنا العربي عبر القرون الماضية ، وعادة ما نجد الانفتاح على الثقافات الاخرى من خلال الاقتباس الذي ساد مختلف مجالات الحياة . ونجد التشعب لفروع المعرفة ، ووفرة المعلومات في كل موضوع يستوجب منهجية اخذ النص بالمعنى لتجعل السبل واضحة والعمل يسيراً [٣] .

ولعل مناهج التأليف للكتب البلاغية القديمة تصطحب رجالاتها بالقضايا التي اثاروها ، وفسروها وشرحوها من خلال اتجاهات عديدة ، تدور في البلاغة القرآنية ، والاتجاهات الادبية ، والنقدية والفلسفية، ((وللمجال البلاغي سمات ومعالم لا يتعداها البليغ ، وهذه السمات تكون في القران الكريم ، ولا يبدل أو يغير ، كما أنَّ حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) يؤخذ كما هو وكذلك الامثال العربية تحكى وتنقل كما وردت من قائليها الاوائل)) [٤]. ونرى من ((هذه السمات

---

(١) ينظر : المنهج النقدي في كتاب ظاهرة الشعر الحديث ، د. جميل حمداوي ، منبر فلسفة النقد المعاصر ، الجزائر ، ٢٠٠٨م : ١ .

(٢) المنهجية في البحوث والدراسات الادبية ، محمد البدوي ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، د . ط ، ١٩٩٨م : ٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٩ – ١٠ .

(٤) البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، محمد بركات حمدي ابو علي ، دار البشير، عمان – الاردن ١٩٩١م : ١١ .

السلامة اللغوية ، والعفة في المضمون والافكار ؛ وذلك لان السلامة اللغوية في الفصيح من كلام العرب، له شيوع أكثر ، ومتلقون أوفر ، والعفة لا تجرح الحياء ، ولا تخدش الخجل في المجال المفتوح لدى الدرس بين الناس؛ لأن مجال الكلام غير العفِّ ضيق العَطّن ، وصاحبُه زَمِر المروءة)) (١).

ويرى الباحث من خلال الدواعي والكيفيات التي يأتي بها المؤلف أنها اطر تقليدية ، ومعايير فنية ثابتة يقتبسها من سابقيه، تلزمه على العمل بها، وعدم الخروج عن الرؤى العلمية، التي تستدعي مثول المنهج امام القارئ بصورة بسيطة لا يشوبها التعقيد؛ ليتمكن من ايصالها للمتلقي بذائقة رصينة، وموهبة ابداعية هدفها الافادة بطريقة واضحة .

إنَّ منهج كتاب البرهان في اعجاز القران يبدو واضحا في تأليفه للمادة البلاغية، فالمادة غنية، والكلام فيه بين بليغٌ ، يدل على ثقافة صاحبه ، وتعدد اهتماماته لكثرة مواهبه العلمية و منهجيته التزنة ، ولم يلتزم بموضوع واحد ، وإنما تطرق الى قضايا أدبية مختلفة ، وان حظ البحث اللغوي البلاغي جاء موزعا على اصول معارفه، وفروع افكاره ، ابرازا لهويته البلاغية ، ولعل الطريق الذي سلكه في التأليف هو الذي كان سائدا في القرن السابع الهجري، بثقافاتٍ متعددةٍ، إذ يعدُّ ((من المسلمات البلاغية المتوارثة ذلك الاثر الكبير للإعجاز البلاغي القرآني، المحرك لأبحاثٍ كثيرةٍ اجتهدت في أوقاتها المتباينة ، للوصول الى منطقة السر البلاغي في القران الكريم. كان الجو المخيم على تلك الابحاث دينيا ، تغذيه عاطفة جامحة ، اثرت في نتائجه ووجهتها شطر العقيدة ، فكانت البلاغية تتنزل معرفيا بعد معرفة الله سبحانه وتعالى)) (٢). ويؤيد ذلك أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥ هـ) بقوله: ((أنّ أحق العلوم بالتعلم ، واولاها بالتحفظ – بعد المعرفة بالله جل ثناؤه – علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحقِّ ، الهادي إلى سبيلِ الرُّشد)) (٣).

---

(١) البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل : ١١ .

(٢) البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد ، محمد كريم الكواز ، مطبعة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٦م : ٢٦٣ .

(٣) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لابي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: ٣٩٥ هـ) ، تح : علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط ٢ ، د . ت : ٧ .

ولعل هذا الكلام في منهاج البلاغيين أساسٌ في الاعتماد على ما يصبو إليه نتاجهم البلاغي، على وفق معايير المتقدمين واثارهم على وفق اسس بحثهم، ولم يشر المؤلف في استهلال حديثه في كتابه الى المنهج الذي سيسير عليه ، الا انه بعد التأمل يتبين لنا أهم المعالم التي سار عليها من خلال تأليفه للكتاب، فهو ((حلقة من سلسلة العلماء الذين توفروا على دراسة البيان العربي ، وتأثر بسابقيه ، وأثر في لاحقيه، وكانت له مميزات على غيره من البلغاء تجعله ملحوظ المكانة في هذا العلم فقد جمع اراء من سبقه الى التأليف في البديع ، ودرسها، وزاد عليها ، ورتب الوانها، وصنف فيها تصنيفات قيمة تدل على بلاغته، واقتداره ، ولم يكتفِ ابن ابي الاصبع بدراسة الالوان البديعية التي ذكرها سابقوه فقط ، بل أنَّه نقد كل الالوان ، وغيّر تسمية ما لم تعجبه تسميته ، أو ما وجد اسمه لم يطابق مسمَّاه)) [١].

وبحث المؤلف بطريقة عرضه الادلة والحجج ملتزما بطريقة الاستدلال في استناده إلى الأدلة، خصوصا في الآيات القرآنية . وقد نجده احيانا يستدل وفق منهج الاستدلال العقلي معتمدا في دراسته على الاستقصاء، والتحليل، والموازنة، والابتكار، ينأى بطبعه الى النظرة الفلسفية التجريدية لإبراز نواحي الجمال، والقوة، والوضوح، خصوصا في الجوانب الفنية، وبالتحديد عند بحثه في الآيات القرآنية قليلة الالفاظ ، مستخرجا منها انواعا بديعية كثيرة ، فلم يقف عند رأي النحاة وإنما خرَّج الآية تخريجا يقتضيه المعنى ، وان خالف النحويين [٢].

وقد نستشف باليسير الواضح من خطوات منهجه، وطريقة عرضه للمادة العلمية بانتمائه الى مدرسة الاسلوب الادبي، التي تتجه بالبلاغة الاتجاه الادبي الوجداني ، وتضع بموضوعاتها صبغة ادبية لما يمتازوا به من أدب غزير، وذوق رفيع سليم فلا يعني بالتعريف ولا بالتقسيم المنطقي وانما تتجلى العناية بإظهار الصورة في تجسيم المعنى ، فيذكر القاعدة في سطر أو سطرين، ويتوجه الى تحليل النص باستعمال المقاييس الفنية للحكم عليها ، فنجده مرة يعلل، واخرى يضيف، وتارة ينقل كما ذكره سابقيه وفق الاحساس، والذوق الفني وهذا المنهج يأتي تقليداً

---

(١) المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن ابي الأصبع المصري ، عمار عبد القادر ابو عمرو ، بإشراف : إبراهيم البعول ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة : ٤٥ – ٤٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٥ .

لعبد القاهر وابن الاثير والعلوي لانتمائهم لمدرسة بلاغية ادبية واحدة [١]. ومن الخصيصة الأدبية الكبرى له ما نزغ إليه في تفسير الأبواب تفسيراً أدبياً، لا منطقيا منضبطاً يتحرز فيه بأنواع التحرز خشية الدخول على تعريف يريده جامعاً مانعاً ، وقد يفسّر المصطلح البديعي تفسيراً لغوياً [٢].

ولعلنا لا نبالغ إن قلنا إنَّ المؤلف انفراد بكتابه (البرهان في اعجاز القران) ، أو (بديع القران) بإدراكه وحسن تذوقه ، إذ سلك فيه الاستشهاد بالقران الكريم كما أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب، إلا عند الضرورة نجده يستشهد ببعض الشواهد الشعرية، وهذا يدل على قدرته وقوته كامنة في التمييز بين الشعر والشعر ، وبين القران وغيره ، وهي ، وان كان ميزها ميزا دقيقا مقبولا ، لا تنهض وحدها في هذا العلم، إنما هي معرفة مبهمة ، تقوم في النفس قياما ، ولهذا شبَّه العلماء أثر الإعجاز البلاغي بما يحس الانسان من استقامة الوزن في الشعر ، أو الجمال، أو طيب النغم في الصوت ، وأشاروا الى ان الطريق الموصل اليه هو اتقان علوم البلاغة [٣]. ولعل المؤلف التزم بما سبقه به غيره من الذين يرون أنَّ للقران الكريم ((اثره البالغ في نشأة البحث البلاغي والنقدي (البياني بمعناه الواسع) ، ولا بد من ذلك؛ لأنه جاء بلغة العرب، وتألف من جنس الحروف والكلمات التي تالف منها شعر الشعراء ، ونثر الخطباء، لكنه فاق عليهما ببراعة نظمه ، واحكام تراكيبه ، وظهر ذلك في عجز فصحاء العرب عن الاتيان بمثل اقصر سورة منه)) [٤]. وقد كان العرب يدركون بفطرتهم الصافية عناصر هذا الاعجاز ومقوماته ، ذلك أنَّ القرآن الكريم إنما أنزل بلسان عربي مبين، ((فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي (صلّى الله عليه وسلم) أن يسألوا عن معانيه؛ لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به

---

(١) ينظر : البديع بين ابن ابي الاصبع العدواني المصري والخطيب القزويني : ٢٥ – ٢٦ .

(٢) ينظر : ملامح الشخصية المصرية في الدراسات البيانية في القرن السابع الهجري ، د. مصطفى الصاوي الجويني ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة – مصر، د . ط ، ١٩٧٠م : ٧٦٣ – ٧٦٦ .

(٣) ينظر : مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت: ٦٢٦ هـ) ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٦ م : ١٩٦ .

(٤) البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد : ١٠٩ .

عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص. وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني)) [١].

وقد نجد تيسير فهم النصوص القرآنية التي تجري على القول، والسماع، وفن التعبير المتداول في بيئتهم دليلاً واضحاً، وملتمسا في الكتاب، ومبرهنا على الاعجاز القرآني للذين قصدوا الانكار[٢].

ونستنتج من قصدية المؤلف في البحث عن بلاغة القرآن الكريم بالاستشهاد به في معظم ابواب الكتاب أنَّه اراد ضرورة أن يحس المسلم من جهة فهم المعاني، ولا يتم هذا الفهم الا بالتعرف إلى اساليبه، وما يمكن أن ينطوي وراء تعبيراته من معاني ومقاصد، فاستنبط بذلك الاحكام الشرعية، وتطرق الى الخبر والانشاء، والمجاز والحقيقة ، وطبيعة المعجزة البلاغية لمعرفة جوانب الحسن والامتياز في خصائصه وتفوقه [٣].

فالبلاغة في القرآن الكريم تمثل للمؤلف برهانا وايضاحا واستنباطا ليعرض خصائص لم يجدها في الشعر والنثر، ولم يأتِ بها كلام الامم، وهذا واضحٌ في طريقة عرضه، واسس تأليفه، وشواهده التي استعملها في الكتاب .

ويرى الباحث من خلال التأمل في الكتاب ومنهجيته اسس التقليد إنْ صح التعبير اكمالا منه لنهج السابقين فالمنهجية التي اتبعها ابن ابي الاصبع في كتابه البرهان لإبراز مادته أضافت على الكتاب مسحة بلاغية خالصة، من خلال القاء الضوء على الفنون، والمصطلحات لدى سابقيه التي رأى فيها مشكلا يستحق الوقوف عليه، وكأنها محاولة في رسم خطوط جديدة لمصطلحات البلاغة وفنونها من وجهة نظره هو، تتجسد في عملية الاختيار، والتقسيم، واستعمال الشاهد، ابرازا منه للذوق السليم، والفكر البناء؛ ليعكس النهج الدقيق، والعقل المنظم في معاودته للنظر لمن سبقه في التأليف، مركزا على الصورة البلاغية، والنقدية في منهاجه ، ومقسماً كتابه على وفق المنظور الاتي :

---

(١) مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ) ، تح : محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ١٣٨١ هـ : ٨/١ .

(٢) ينظر : البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد : ١١٠ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٠ .

١ – مقدمة الكتاب :

تصدرت المقدمة كما في جميع المؤلفات بداية الكتاب، وعادة ما يحاول المؤلف في أي مقدمة أنْ بين أهمية الموضوع ، ومقاصد التأليف ، وهذا ما ذهب إليه ابن أبي الاصبع في مقدمة كتابه، وحجمها عشر صفحات، وقد افتتحها على الطريقة المتبعة في كثير من مقدمات الكتب بالبسملة ، وأن التوفيق من الله تعالى، ثم ذكر كنيته اسمه الكامل ولقبه، ثم حمد الله على نزول القران محكما ومتشابها، وطلب التوفيق والعون منه ، مثنيا بالتوحيد والتحميد مصليا على خير الخلق واصحابه ويثنى على جيله [١].

ثم ينتقل إلى بيان عنايته بجمع هذا الكتاب، الذي جعله وظيفة عمره ، وثمرة انشغاله في إبان شبيبته، كاشفا عن عنايته واعجابه بالبلغاء، والنقاد، والعقلاء والاذكياء ، وكل من عنى، وارسى واوضح بتدبر القران الكريم، وهذه اشارة واضحة إلى عظمة الفن البلاغي ، وعلو قدره في رسم واخراج بحذق زيوف النثر والنظم ، ويكشف ابن ابي الاصبع وهو يشذب ، ويفرز ويدون عن ادراك كبير بقيمة هذا التأليف ، معترفا بأهميته في حقل اختياره [٢].

وبعد هذا الثناء والتقريظ الأدبي لبيان أهمية العناية بتدبر القرآن الكريم وبيان القيمة الفنية للبلاغة وضرورة العناية بعلومها يتجه نحو الكشف عن أهم المصادر التي استقى منها مادة الكتاب ، ذاكراً ذلك بقوله: ((جمعته من ستة وسبعين كتابا، منها ما هو منفرد بهذا العلم، ومنها ما هذا العلم داخل في اثنائه ، كنقدي قدامة ، وبديع ابن المعتز ، وحلية المحاضرة للحاتمي)) [٣]. منوها بهد ذلك أنه في هذه الاختيارات التي انتقاها ، وانعم النظر فيها ليس معصوما من الزلل أو النقص بقوله : ((كل احد مأخوذ من قوله، ومتروك الا من عَصَمَ الله تعالى من انبيائه ، صلوات الله عليهم اجمعين وسلامه ، والسعيد من عدت سقطاته ، وما ابرئ نفسي ، ولا ادعي سلامة وصفي دون ابناء جنسي، غير أني توخيت تجريد ما جمعته جهدي ، ودققت النظر حسب طاقتي ووسعي)) [٤]. بعدها نجده يتوجه نحو ذكر الخطة المنهجية المنظمة، التي اختطها

---

(١) ينظر : البرهان في إعجاز القرآن : ٢٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٥ .

لكتابه، مبينا أنَّه بناها على أسس ادعت حاجة عصرها اليها بعد الضيق الذي يلتمسه في الاطر الابداعية محاولة منه الى ايصال الاثر الفني والجمالي في حس المتلقي وارضاء ذوقه، فيقول : ((فتحرست من الشوارد ، وتجنبت التداخل ، ونقحت ما يجب تنقيحه، وصححت ما قدرت على تصحيحه ، ووضعت كل شاهد في موضعه ، وربما ابقيت اسم الباب، وغيرت مسماه ، اذا رأيت اسمه لا يطابق معناه)) (١)، ثم يذكر بعدها عدد الابواب، وأول من بدأ بالوان وفنون البلاغة في الاصول والفروع، وما أخترع هو واضافه عليها بقوله: ((إلى أن جمعت من ذلك اثنين وتسعين باباً أُصولا وفُروعاً ، فالأصول منها ما ابتكر المخترعان الأولان تدوينه، وهما : قُدامة وابن المعتز وعِدَّتها ثلاثون باباً بعد حذف ما تداخل عليهما، وما تواردا عليه منها، واثنان وستون باباً لمن جاء بعدهما إلى زمني هذا، على ما قدَّمت من الشرائط. ورأيت أن أُضيفَ إلى ذلك الأصل، والمضاف أبواباً أنا مخترع أسمائها، ومستخرج شواهدها)) (٢).

ثم يذكر كذلك مدى أهمية كتابه (تحرير التحبير)، وسبب تأليفه لكتاب البرهان فيقول: ((ومن اراد استيعاب جميعها فعليه بالكتاب الجامع لهذا، المترجم (تحرير التحبير في بديع الكلام) جملة من شعر ونثر على اختلاف انواعهما، وباتفاق في ذلك من الكتاب العزيز ، والسنة النبوية ، الفقر الحكمية ، والابيات البارعة ، والفصول الرائعة والاحاديث النبوية وكنت وسمته ب (تحرير التحبير) وسئلت اختصاره ، فلم أجد إلى ذلك من سبيل لارتباط بعضه ببعض ، ودعاء الحاجة الى كل ما فيه ، وتعلق معانيه بمعانيه ورأيت أني إذا أفردت منه الابواب المختصة بالقرآن العزيز، كان ذلك اختصارا نافعا تتميز فيه بلاغات القران وبديعه، وتسهيل استخراج اعجازه، وتقريب طرق اطنابه، وإيجازه ، وأكون قد اتيت من ذلك بما لم اسبق إليه، فأفردت الابواب المختصة بالكتاب)) (٣). وبعد ذلك يذكر عنوانات الأبواب(٤).

ونلتمس في المقدمة النهج المنظم، فهي تكشف عن معرفته بطبيعة ذائقة عصره ، مع اظهار الدافع التأليفي والاختيار الذي يشغفه الاطر البلاغية والنظم البياني بذلك يتضح لنا نضج رؤياه النقدية، والذوقية، والفنية، والمعالجة مع الملامح البارزة لشخصيته العلمية المتتبعة للحقيقة

---

(١) البرهان في إعجاز القرآن : ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥ – ٣٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٦ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٧ – ٣٨ .

الفنية واثباتها من خلال ما يعترف به بتواضعه في القصور والزلل، المتقبل للنقد، والمشار الى التأثر بمن سبقه ، وتحصيل الثقافة في تأليفه النقدي والادبي والبلاغي، معولا على اهم المصادر والمراجع ذات الصلة ابان اطلاعه عليها، والتي كانت تعد تأصيلا للعلم الذي هو بصدده، من بداية التأليف لغاية عصره، والتي مثلت محتوى اساسا لعلماء المشرق، والمغرب، امتدادا لذهنه المنظم، وثقافته الواسعة التي بوساطتهما اراد أن يضع اثرا لعصره، وتأليفا لزمانه، ومبتغى لنفسه ، يديم التأليف بحرص قائم على طريقة يعكس بوساطتها فكر الناقد والكاتب والعالم، بذوق فني سليم في التأليف. على وفق نظرة فنية متكاملة، ورؤية جمالية ناضجة، وعمق التفكير، ورهافة للحس، وتحكيم ذوقي لجميع الاطر والاصلاحات النقدية .

ولعله اراد في المقدمة أن يوعز للقارئ الوظيفة في هذا الكتاب والغرض منه، حين قال افردته عنه، أي انحى جانبا مهما لتأليفه في كتاب (البرهان في اعجاز القران) اقامها بضرورة فنية توقع اختياره من القران الكريم، مستمدا عملية الانتقاء والاصطفاء بأهميته وقيمته من خلال رصد الدلالات التي توصي اليها السياقات التي اوردها الله سبحانه وتعالى فيه، لتندمج وتتفاعل في امتداد اراد المنتهى اليه، والايجاز فيه، برصده معايير الجمالية والسياقية بما يألفه اللفظ والمعنى، ويظهر البديع الذي لم تسبق له الخواطر، ويوعز بتراتيب الكلام واسراره ، وتعالق المعاني فيظهر فيه تأليفه لهذه الصفات، ويسخر لها منهجا واضحا دقيقا، تميزه المعايير التي يجب ان يتعامل بها مع هذه النصوص الكريمة، ضمن قواعد علمية خاصة، درسها بمقايسه البلاغية بمعزل عن الاطر الذي جاءت بها مؤلفاته السابقة، ليلتزم بمسار اكثر نضجا من ناحيتي المنهج والمعيار، ليبوبها على وفق منهاج واضح ودقيق في عملية الرصد، واليات الاستقراء، وموضوعية الاستنباط لفرز الالوان البديعية بقوالب وحيثيات كفؤة في الابداع الفكري، والاداء الذي يتوجه به، ومن البديهي لها جس الوعي، ونوازع الانطباع، وارتسام رؤى الذات حضور فاعل في هذا النهج، الذي اقتصرت عيناته، ونماذجه على القران الكريم، وبعض نماذج الشعر، فنجده يجد تأويلا لهذا حين قال : ((أمثلة جميع هذه الأبواب من الكتاب العزيز، لم أُشرك معه غيره خلا موضع نادر أذكر فيه البيت والبيتين، ولعل المواضع التي أذكر فيها ذلك ما تتجاوز العشرة، وهذا أوان الابتداء بتفصيل الأبواب، والله الموفق للصواب)) [1]. وهذا تصريح

---

(١) البرهان في إعجاز القرآن : ٣٨ .

للمؤلف بإثبات النماذج والشواهد من كتاب الله العزيز، ولم يخرج الا لضرورة في ذائقته من الاتيان بالموازنة بين كلام الله وكلام البشر، وبين الشعر والنثر، واثباتا منه لسبق الالوان البديعية لكلام الشعراء، والاساس بمحاولة منه القياس والترجيح والنقد في تأليفه، ويرى الباحث من خلال مقدمة الكتاب أن الانتقاء جاء على اساس شرط اقتضاه المؤلف على نفسه اراد به برهنة الاعجاز على وفق مصطلحاته البلاغية، التي وقع الاختيار لها، والسبق في الوان البديع، والنظم الذي اورده القران الكريم .

٢- تقسيم الكتاب :

يمكن عد هذا الجانب من التقسيم احد المرتكزات الاساسية التي اعتمدها ابن ابي الاصبع في ابراز موهبته البلاغية والنقدية ، فعند التأليف اقتصر على دراسة الالوان البديعية، والفنون البلاغية التي عرفت إلى عصره، مستشهدا بالشواهد القرآنية؛ ليثبت اعجاز القران الكريم، الذي هو الهدف من الدراسة البلاغية لجميع فنونها والوانها ، منتقدا اراء سابقيه وشواهدهم، ومضيفا عليها ما يراه الانسب، فقد نجده يقسم الكتاب على عدة اجزاء عدة :

أ- تحدث في جزء من الكتاب على الاصول، وهي الابواب التي ذكرها عبد الله ابن المعتز في كتابه (بديع الشعر)، وقدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر)، وعددها ثلاثون باباً بعد حذفه ما تداخل عليها[١] .

ب- تحدث في جزء من الكتاب عن الفروع، وهي الابواب التي ذكرها واكتشفها علماء العربية الى عصره، وعددها اثنان وستون باباً، بعد اختصارها من قبله بما يسير مع منهج الكتاب، والشروط التي وضعها [٢] .

جـ- تحدث في جزء من الكتاب عن الابواب التي هي من مبتكراته وابتداعاته في الالوان البلاغية والفنون البديعية، فاستنبط خمسةً وثلاثين باباً بما يتفق مع رؤيته [٣] .

---

(١) ينظر : البرهان في إعجاز القرآن : ٣٥.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦.

وقد سلك في طرح المادة العلمية في هذه الابواب التي جاءت بأحجامٍ متفاوتةٍ[1] اساليبَ مختلفةً، معتمدا على الدقة في الملاحظة، والبراعة في النقل، مكونا مساحات فنية يبرز فيها من خلالها موهبته العلمية، وحسن اختياره البلاغي، من تحليل رائع، وذوق سليم . موضحا إنَّه لم يترك كتابا في البلاغة واعجاز القران الكريم وفنون البديع الا اتخذه مصدرا للافادة منه، وتقصي مادته العلمية في اثبات سبل الاعجاز، والتحدي للذين انكروا هذا الاعجاز.

٣- طريقة عرض المادة العلمية وتراتيب الابواب :

كان لابن ابي الاصبع المصري في ايراد المصطلحات البلاغية والنقدية وعنوانات الابواب في كتابه (البرهان) منهجٌ واضحٌ يسيرٌ، جاء بها الاختيار سواء أكانت اصولا أو فروعا أو ابتكارا ، وقد نالت المصطلحات والفنون البديعية النتاج الاكبر من كتابه، داعيا الى تقديمها بهذه التعليقات والاضافات والترجيح والنقد؛ لكي يكشف عن دلالاتها، ويفهم سياقها، ساعيا الى اكساب هذه الفنون التوضيح الكثير، وعدم تركها عائمة في فضاء الكتاب، ارشادا منه للدارسين والمتلقين الى الكثير من الجماليات، واثباتا للإعجاز القرآني، ولعل الدكتور احسان عباس في كتابه تاريخ النقد عند العرب قد اشار الى التمييز في كتاب (تحرير التحبير) لابن ابي الاصبع المصري فهذا التمييز يقع على كتاب (البرهان) أيضا؛ لتشابهما من حيث تناول المادة العلمية، على اختلاف الشواهد وتوافقهما في الشكل والاسلوب والعرض كما اسلفنا سابقاً، ولأنه مستخلص من كتاب (تحرير التحبير) فينطبق ما جاء به الدكتور احسان عباس على كتاب (البرهان) فقد قال: ((وقد اهتم النقد في مصر بتقرير المصطلح البديعي في صورته الواسعة، وكان زكي الدين ابن ابي الاصبع (٦٥٤ هـ) صاحب (تحرير التحبير) من فرسان هذا الميدان، ويشبه هذا الكتاب في طبيعة جهده العام كتاب اسامة بن منقذ (البديع في نقذ الشعر) الا أنَّه يتميز عن كتاب قدامة في امرين هامين : اولهما : محاولته في التوسع الاحصائي لفنون البديع ابتداءً من ابن المعتز حتى عصر المؤلف : وثانيهما : اتساع مجال المصادر التي اعتمد عليها في تأليف هذا الكتاب

---

(١) ينظر على سبيل المثال : البرهان في إعجاز القرآن : ٣٩ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ وغيرها ، إذ نجد ان عدد صفات بعض الابواب يتجاوز الستَّ صفحاتٍ ، وبعضها لا يتجاوز الصفحة الواحدة، ويرجع سبب ذلك الى حاجة بعض الابواب إلى التحدث فيها عن الرؤية السابقة حولها وإلى زيادة الامثلة فيها لتيسير فهمها، وازالة الالتباس منها، وتقريب مفهوما للمتلقي .

، ولـذلك يمكـن ان يكـون تحريـر التحبيـر صـورة للتطـور المصـطلح البـديعي، وللمقارنـة بـين المصطلحات لدى النقاد على مر الزمن حتى عصر المؤلف))[١]، ثم يصف الجهد الذي بذله ابن أبي الاصبع بطول النظر والتدبر بقوله : ((كما أنَّه صورة لجهد المؤلف نفسه في ما استطاع أنْ يضيفه إلى هذا المصطلح))[٢]. غير ان ذلك ((كله جهد شكلي ، كان يوجه النقد الى مزيد من الوقوف عند الجزئيات ، ويعمي طريقه بكثرة المصطلحات دون ان يضيف الى حقيقته شيئا جوهريا))[٣]. ولعل فحوى عرضه للفنون في نسق موثق وذوق رفيع جعل الصدى واضحا لجماليات الفن البديعي وابين صورة للمصطلحات .

أما الشاهد القرآني فنجده كان موضع اهتمام، من حيث التوسع في التحليل، والوقوف على ما فيه من روعة ، وجمال واستنباط الفنون البلاغية منه، إذ نجده على سبيل المثال لتقريب الصورة يصف شاهدا في باب الابداع من قوله تعالى : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[٤]. فيقول ابن أبي الاصبع ((وما رأيت ولا رويت في الكلام المنثور والشعر كآية من كتاب الله تعالى، استخرجت منها أحداً وعشرين ضرباً من البديع)) [٥] . ويبدا بذكر تلك الضروب من المحاسن ، ويفصل ما جاء منها في البديع واصفا ابلعي، و اقلعي والمطابقة اللفظية بذكر الارض والسماء، والاستعارة في قوله تعالى (ابلعي و اقلعي) للأرض والسماء ، والمجاز في (يا سماء)، فان الحقيقة و يا مطر السماء اقلعي ، والاشارة في قوله تعالى (وغيض الماء) فأنَّه سبحانه وتعالى عبَّر بهاتين اللفظتين عن معانٍ كبيرةٍ؛ لان الماء لا يغيض حتى يُقلِع ماء السماء ، وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء، فينقص الحاصل على وجه الارض الماء [٦].

---

(١) تاريخ النقد الادبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. دكتور احسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م : ٥٩٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٩٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٩٩ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة هود : الآية ٤٤ .

(٥) البرهان في إعجاز القرآن : ٤٣٥ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٥ – ٤٣٦ .

ونجد التمثيل في قوله تعالى : (وَقُضِيَ الأَمْرُ) ((فإنَّه تعبير عن هلاك الهالكين، ونجاة الناجين بلفظ فيه بُعدٌ ما من لفظ الحقيقة بالنسبة إلى لفظ الإرداف، والتعليل لأنَّ غيض الماء علَّةُ الاستواء))[١]. وصحة التقسيم حين استوعب سبحانه وتعالى أحوال الماء حال نقصه ، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء ، واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء الذي على ظهر الأرض[٢]، والإرداف في قوله تعالى : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ) ((فأنَّه عبر عن استقرار السفينة على هذا المكان، وجلوسها جلوساً متمكناً لا زيغ فيه ، ولا ميل ؛ لطمأنينة أهل السفينة بلفظ قريب عن الحقيقة)) [٣] . والاحتراس في قوله تعالى: (وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) محترسا من توهم أن الهلاك ربما عمَّ لمن لا يستحق الهلال، والانفصال في لفظة (قوم) مستغنى عنها، فإنَّه لو قيل (وقيل بعدا للظالمين) لتم الكلام[٤]، والمساواة في لفظ الآية من دون زيادة أو نقصان [٥]، وحسن النسق في عطف القضايا بعضها على بعض بالترتيب بأحسن ترتيب ، وائتلاف اللفظ مع المعنى لكون كل لفظة لا يصلح في موضعها غيرها [٦].

والإيجاز بانه اقتص القصة بلفظها مستوعبة بألفاظ غير مطولة، والتسهيم لأنه من أول الآية يقتضي اخرها. والتهذيب لان مفردات الآية الكريمة موصوفة وصفات الحسن كل لفظة سهلة المخارج ، والتركيب سليم من التعقيد ، وحسن البيان من جهة أنَّ السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، والتمكين لان الفاصلة مستقرة في قرارها، والانسجام وهو تحرر الكلام بسهولة وقد نجد الاستعارة في موقعين استعارة الابتلاع والاقلاع [٧].

وكان يعتمد المنهج ذاته في تحليل الشواهد الشعرية والاحاديث النبوية، مستخرجاً في اثناء التحليل الفنون البلاغية ، والالوان البديعية لبيان الروعة والجمال على الرغم من قلتها في كتابه لأنه استشهد بها للضرورة .

---

(١) البرهان في إعجاز القرآن : ٤٣٦ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٦ .
(٣) المصدر نفسه : ٤٣٦ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٦ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٧ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٧ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٧ – ٤٣٨ .

ونجده يستمر في عرض مادته العلمية في اثناء التأليف ينتهي من باب ليبدأ بالآخر من دون فصل ولا تمهيد، فيبدأ بتعريف المصطلح مباشرة وعرض تطبيقاته وشواهده، وكثيرا ما نجده كان يحاول تقريب المعنى الاصطلاحي الى المعنى اللغوي اثناء التعريف، من دون ذكره لغويا ثم يستعرض آراء سابقيه، والاختلاف بينه وبينهم إن وجد، والترجيح والاستعمال، والشروط الواجب توافرها فيه، وادلة الاثبات، وتارة يضع اجابة للأسئلة التي يطرحها، أو يجيب على اسئلة اوردها في فطنته أو ذكائه، أو آراء لسابقيه لم تناقش باستفاضة، وكثيرا ما يرد لديه وصف التسمية أنها نقلت عن السابق أو أن سابقيه نقلوها عن اسلافهم وفقا لتطابق المعنى مع الاسم، وكثيرا ما يبدأ بتغيير التسمية لتكون مطابقة لمعناه، أو يوضح أن السابقين قد اطلقوا عليها تسمية معينة وعند الاتيان باستعمالها يجعل لها تسمية أخرى، معللا السبب والاستعمال وبيان اتمامه للكلام، وهذا النسق لمئة وتسعة باب، سواء كثر الكلام فيه أو قل.

ويرى الدكتور بدوي طبانه أنَّ ((من ابدع ما كتبه في باب (ائتلاف اللفظ مع المعنى) تلخيص تفسير هذه التسمية أن تكون الفاظ المعنى المراد يلائم بعضها بعضا. ليس فيها لفظة نافرة عن أخواتها، غير لائقة بمكانها، كلها موصوف بحسن الجوار، بحيث اذ كان المعنى مولدا كانت الالفاظ مولدة، واذا كان المعنى متوسطا كانت الالفاظ كذلك، واذا كان غريبا كانت الالفاظ غريبة، واذا كان متداولا كانت الالفاظ معروفة مستعملة، واذا كان متوسطا بين الغرابة والاستعمال كانت الفاظه كذلك))[1]. ومن الامثلة في هذا الباب قوله تعالى: { قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا }[2]. ((فأنَّه سبحانه وتعالى أتى بأغرب الفاظ القسم بالنسبة الى أخواتها ، فانَّ التاء أقلُّ استعمالا، وأبعد من افهام العامة ، والباء والواو أعرف عند الكافة، وهي أكثر دوراناً على الألسنة، واستعمالا في الكلام ، أتى سبحانه وتعالى بأغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء، وتنصب الاخبار بالنسبة الى اخواتها، فإنَّ (كان) وأخواتها اعرف عند الكافة من

---

(١) البيان العربي دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية، د. بدوي طبانه ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ط ٢، ١٩٦٨م : ٣٨ .

(٢) القران الكريم ، سورة يوسف : الآية ٨٥ .

(تفتأ) ...، وكذلك لفظة (حرض) أغرب من جميع أخواتها من الفاظ الهلاك، فاقتضى حسن الوضع أن تتجاوز كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة والاستعمال))[1].

ولعل هذا الابداع يسير على معظم الفنون لعمق البحث، ووعي الادراك، وان تفاوت في الحسن، والجودة، والتوافق، وان هذه الخصائص ميزت طريقة عرضه، واتمام منهجه على ابهى صورة لصور البلاغة في التراث العربي، موضحا من خلاله الرؤيا البلاغية والنقدية لمصطلحات المعاني والبيان والبديع، مميزا طريقة استعماله عن تقسيمات سابقيه كالسكاكي وغيره، فعمد على ترتيب الابواب بطريقة عشوائية من دون معايير خاصة كالسبق أو القدم في الظهور وجعلها ماثلة أمام الجميع، ومنطلقا رئيسيا لتوسع في الاطر البلاغية التي اتى بها القران الكريم، وخاصة البديع حجة ودلالة وايضاح؛ لسبق القران الكريم باستعمال الالوان البديعية، وبرهانا على صور الاعجاز فيه.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف طرح الفنون والالوان التي تنطوي تحت جناح علوم البلاغة بطريقة غير متسلسلة كما ذكرنا من قبل، إذ نجد على سبيل المثال وتقريب الفكرة أنَّ فنون البيان لم تأتي متتابعة، وإنما جاءت متداخلة مع الفنون الاخرى، إذ نجد أن باب الاستعارة هو أول باب تناوله في الشحر والتفصيل، في حين أنَّ باب الكناية جاء بالتسلسل الثاني عشر، وباب التشبيه في الرقم اربعة عشر، والمجاز برقم ستة وستين، ولم يتناول جميع فنون هذه العلوم، وإنما ترك بعضها وبالتحديد فنون علم المعاني . وأنَّ علم البيع هو صاحب القسم الاكبر من التوسع والشرح والتفصيل؛ لكثرة ألوانه وتداخلها مع بعضها البعض .

٤- اسس الإختيار ومعايير المادة العلمية :

درسَ ابن ابي الاصبع المصري في كتاب البرهان البلاغة العربية بشكل عام بعلومها الثلاثة من معاني وبيان وبديع، ومن دون تقسم للكتاب على هذه العلوم، وقد تشكل المادة العلمية جانبا كبيرا واساسا مهماً من الكتاب، ونجد في عملية الاختيار التي نهجها المؤلف لحجم المادة التفاوت الكبير والواضح بين باب وآخر، ولم يقف عند موضع واحد يريد معالجته بل تعددت مع تعدد الموضوعات البلاغية، وكان يذكر الغرض الذي ينظم فيه هذا الاختيار، ومن خلال

---

(١) **البرهان في إعجاز القرآن** : ١١٣ .

والعصيان ، والتفصيل ، والالجاء ، والتسليم والتفريق، وبذلك اصبح عدد أبواب الكتاب مائة وتسعة أبواب)) [١].

ثم يذكر الناسخ بعد ذلك وقت الانتهاء من النسخ بقوله : ((ووافق الفراغ منه لليلة يسفر صباحها عن نهار الاثنين رابع عشرين شهر صفر سنة سبع وعشرين وسبعمائة)) [٢]. ونجد بعد ذلك أنَّ الناسخ يصرح باسمه بقوله : ((كتبه بيده الفانية، وعلقه الفقير إلى الله تعالى أحمد بن سلامة الحنفي، عفا الله عنه بكرمه، ونفع به مالكه، وأثابه الجنة بمنه وكرمه، إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين)) [٣]. وهذا ما تضمنته الخاتمة المقتضبة.

---

(١) البرهان في إعجاز القرآن : ٤٥١ .

(٢) المصدر نفسة ، الهامش : ٤٥١ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٥١ .

Abstract

This thesis aims at studying the book of (Alburhan fi Ijaz al Quran) (or Badi' al-Qur'an) by Ibn Abi al-Isba' Al-Masry (d. 654 AH) an analytical study. This study traced the content of the book, its content, and its evidence, noting of the affective care of the predecessors, as well as the influence of those following it, and following its approach , based on the analytical approach, and the combined features of the descriptive approach to investigate rhetorical research and work in its field. The study classified the Qur'anic evidence, and poetic texts on the rhetorical investigations that existed in the book, with an attempt to monitor the rhetorical terms and their development, documenting the evidence with its attribution to its original content.

The thesis is consisted of a preface, three chapters, a conclusion, then a list of sources and references. The preface consisted of seven topics, the first entitled: (Introducing the book), the second: (the title of the book), the third: (the origin of the book), and the fourth: (Motives for writing the book), and the fifth: (the literary value of the book), and the sixth: (the similarities and differences between the two books, Tahrir al-Tahbir and the alburhan fi aejaz alquran), and the seventh: (the book between two investigations).

Chapter one is entitled (Visions and Perceptions in Choice and Analysis), and it is composed of three sections: the first section is entitled: (The Book's Approach and Method of Presentation and Choice), the second section is entitled : (Language and Style), and the third: (Critical Glances and Aesthetics of Choice and Analysis).

Chapter two came under the title (the term and its rhetorical significance) and it is divided it into three sections: the first: (innovative terms), the second: (the

consensual vision in the concepts of rhetorical terms), and the third (the differential vision in the concepts of rhetorical terms).

Chapter three is devoted to rhetorical disciplines and its applications, it is under the title: (Methods of Rhetorical Sciences and Patterns of their function), and it came in three sections: The first: (Al-Ma'ani meanings), the second: (Al-Bayan), and the third: (Al-Badi'e).

One of the most important reasons for choosing the topic is that it is concerned with the study of a rhetorical book that contains one hundred and nine rhetorical and critical terms, to show an important study of terminology. The importance of this book lies in the series of rhetorical authorship in particular, and Arabic language in general form, to collect visions and perceptions in this employment, to recognize the secret of the inimitability (I'jaz) of the Noble Qur'an in a separate message.